

# المشرق

## مقدمة

### كتاب رحلة البطريرك مكار يوس الى البلاد المسيحية

للشمس بولس الزعيم المعروف بالحلي

نبذة للكاتب الضلع جيب اندي الزيات

لم يرقم في الكنييسة الانطاكية منذ انتقال بطاركتها الى دمشق من صرف النظر الى البحث والمطالعة وعُني كل أيامه بالكتابة والتأليف تظير البطريرك مكار يوس الزعيم وولده الشمس بولس في القرن السابع عشر. ولكل منها عدة معرّيات ومصنّفات لا لا تزال باقية خطأ. واحم ما بينها من تأليف الشمس بولس كتابان : احدها دون فيه اخبار البطاركة الانطاكيين منذ نحو لهم عن انطاكية الى دمشق حتى زمان والده البطريرك مكار يوس وهو مفقود فيما يظهر. وثانيها الكتاب المشار اليه في عنوان هذه المقالة وهو الذي جمع فيه اخبار رحلة والده سنة ١٦٥٢-١٦٥٥ الى القسطنطينية وبلغارية والفلاخ واليندان وروسية. والمحفوظ منه في هذا الاوان اربع نسخ ثلاث منها في روسية والرابعة في انكلترة وهي التي ترجمها بانفرد سنة ١٨٢٩-١٨٢٦ الى اللغة الانكليزية رغبة في ما تضمنته من الفوائد والتكاث والنرائب والايضاحات ولاسيما

عن احوال الروس واصناف عواندهم واخلاتهم وبعض مدنهم وابنتهم في ذلك العهد  
ولكنه تحكّم في اختصار اشياء منها وخطأ في نقل مواضع آخر فبجاءت ترجمته قاصرة  
ناقصة من عدة وجوه

وكان في جملة ما اطرحه غالباً منها مقدّمة للمؤلف لحصّها عن كتابه الأول والحق  
بها ترجمة والده منذ تقلّده زمام البطريركية الى عهد رحلته المذكورة. ولا يخفى ما لمل  
هذه المقدّمة من الاهمية التاريخية وعلى الخصوص بعد ضياع الاصل الذي حُصت عنه  
كما تقدّم القول. غير ان هذا الاطراح بقي خافياً غير مُطّلع عليه حتى تنبّه له في روسية  
سعادة وطنيتنا الفاضل الاستاذ جرجي مرقس الدمشقي كما حكاها بنفسه في مقالة نشرها  
سنة ١٨٩٦ في مجلّة اخبار الجمعية الامبراطورية الاثوذكسية الفلسطينية والتي فيها على  
ترجمة المقدّمة بعد ان وطأ لها في بضع صفحات ذكر فيها تواريخ النسخ المصونة في روسية  
من كتاب الرحلة ونبه على ماهية المقدّمة المذكورة ومزيتها وماخذ الخردى بريك منها  
في كتابه الخلاصة الواقعة في تاريخ بطاركة انطاكية « واستطرد الى تفصيل حال هذا  
الكتاب وتعريف كل جزء من اجزائه ثم ما عثّم على الاثر ان يشر بنشر ترجمة الرحلة  
الاصليّة بتأبها الى اللغة الروسية فانهاها بين سنة ١٨٩٦ و ١٩٠٠ في خمس مجلدات كان  
لها احسن وقع لدى الجمعيات العلميّة في روسية ورومانية خاصة

وبما امتازت به ترجمته من الفوائد هذه المتدمات التي صدر بها كل مجلد تعريفياً  
لمضمونه وبياناً لبعض اغراضه. وقد اشار في الاولي منها الى نقص الترجمة الانكليزية  
وسرد بعض مواضع منها اخطأ فيها بلفظ وورد ازاها تفسيرها بالروسية واتبعها بالمتن  
العربي مصوراً بالحرف الاوربي وبجانبه ترجمته الى الروسية. ونقل في ختام الجزء الخامس  
والاخير سلسلة البطاركة الانطاكيين للمؤلف زهي التي سبقت الاشارة اليها ارجأها الى  
هذا الموضع من الترجمة لسبب لا ندري منزهه وارادها بثلاثة ملحقات ختم بها الكتاب  
باسره وهي اولاً بيان النسخ التي وجدت ارعُف عنها شي. من الرحلة المذكورة وعلى  
الخصوص تعريف النسخة التي أخذت عنها الترجمة الروسية وصورة الصفحة الاخيرة منها  
مرسومة بالفوتوغرافية. ثانياً فهرست الاعلام الشخصية والجغرافية الواردة في المجلدات  
الخسة. ثالثاً خارطة سفر البطريرك مكاريوس من حلب الى موسكو عن طريق آسية  
الضفرى الى القسطنطينية وبلغارية والفلاخ والبندان الى بلاد القزق التابعة لروسية

ورجوعه في البحر الاسود عن طريق آسية الصغرى الى دمشق . وفيها ايضاً رسم موسكو في ذلك الوقت والاديوار التي زارها في مدينة نورغرد وحسباً وصفها ابنه الشمس بولس . ويشتمل المجلد الخامس فيما عدا ذلك على صورة البطريك المذكور نقلًا عن الاصل المحفوظ في دار سجلات الوزارة الخارجية في موسكو منذ رحلته الثانية اليها سنة ١٦٦٨ في ذهابها امضاهُ بالمريية . ( وهي الصورة التي ترى رسمها في المشرق )

ولما كانت المقالة التي نشرها سعادة المترجم كما سبق القول وافية في ميتهاها استلبته تريبها ونقلته ههنا بتصرف يسير وذيلتها في مواضع منها ببعض حواش واستدراكات استأذنته في ايرادها توفيةً للبحث وهذا مؤدًى ما املاه علي قال ( ١ ) :  
« في دار سجلات الوزارة الخارجية في موسكو نسخة خطية من رحلة البطريك مكاريوس الى روسية عثرت فيها حديثاً على قسم كامل لا ذكر له في ترجمة بلغورد الانكليزية ( ٢ ) وربما لا وجود له ايضاً في الاصل العربي المحفوظ في لندرة الذي اخذ عنه بلغورد ترجمته منذ ستين سنة . وذلك ان في نسختنا المذكورة في ما بعد المقدمة ساحة لطيارة انطاكية منذ انتقالهم من انطاكية الى دمشق حتى ايام مكاريوس والد الارشيدياكون بولس صاحب الرحلة المشار اليها . وفي روسية من هذا التأليف ثلاث نسخ احدها كما ذكرنا آنفاً عنروضة في دار سجلات الوزارة الخارجية . والثانية في القسم المدني من الدائرة الاسوية الخارجية . والثالثة في المكتبة العمومية مع بقية مخطوطات الاسقف پرفيريوس ارسبانسكي . وقد اثبتت لنا المقابلة اتفاق النسخ الثلاث ولهذا نظن انها مأخوذة باسرها عن اصل واحد

اماً نسخة دار سجلات الخارجية ففي آخرها عدة حواشٍ ذكر في الاولى منها ان

( ١ ) نشرت جريدة الحبة في سنها الاول ١٨٩٩ ص ١٤٢-٢١٧ نبذة من تاريخ الكرسي الانطاكي عربيت . نظمتها عن ترجمة سادني ولخصت فيها مقدمة المؤلف الشمس بولس كما صرحت بذلك في التوطئة . ولكنها اخطأت في تريبه . ورائع قليلة منها وكنت نسبة بعض ما ذبتهابه من الحواشي والاتقادات الى واضعها الاول لتروم بذلك اماثرة رأبها ونتائج تحقيقها ولا يبقى ما في مثل هذه الاغارة الناجبة بين غالب المكتبة الشريطين من قلة الانصاف وبمخس الحرق

The travels of Macarius patriarch of Antioch written by his attendant ( r archdeacon Paul of Aleppo, in Arabic. Translated by F. C. Belfour a. m. oxon., London. 1829-1836.

كتابها نجزت في ١٥ شباط ١٨٥٩ يد احقر العباد الياس يوسف جبارة نقلًا عن كتاب نعمة الله ابن الحوري برجس بن سالم وتاريخه سنة ٧٢٠٨ لآدم (١٧٠٠ لليلاد). وفي الحاشية الثانية خط الحوري يوسف مهنا الحداد المشهور بين ابناء العرب الارثوذكسين في ذلك الوقت بملبه ووعظه وهو الذي عرب من اليوناني التعميم المسيحي المعروف للمطران فلاريثوس الروسي واصاح تراجم بعض آباء الكنيسة وتوفي اخيراً منذ ٤٢ سنة في دمشق. وهو ايضا الذي تولى مع بابادوبولو اول مسجلي الكرسي الانطاكي ترجمة كتاب الحوري ميخايل بريك من اللربي الى اليوناني حسب عهد اليها بذلك البطريرك متوديروس اجابة لطلب الاسقف برفيريوس (الروسي) على ما ذكره بنفسه. وهذا ما كتبه في الحاشية الثانية البروطوريوس (اي متقدم الكهنة) المذكور قال: «ان هذا الكتاب الذي يصف رحلة المرحوم مكاريوس البطريرك الانطاكي الى بلاد سوريّة قد نُقل عن نسخة قديمة وقوبل عليها بالتام» الفقير الحوري

(محل الحتم) يوسف مهنا الحداد

وفي الحاشية الثالثة شهادة كذلك «لبرجس ميخايل عبود الارثوذكسي مذهباً والدمشقي موطناً» يقول فيها ما نصه بالحرف: «صح ان هذا الكتاب الذي هو تاريخ سفر البطريرك مكاريوس الانطاكي الى بلاد المسيحيين قد اهتمت بتقله انا الفقير الواضع اسمي دخسي ادناه من كتاب قديم رث وتاريخه سنة ٧٢٠٨ للعالم وهو كتاب وقف وقديم وبليان ولا يُنقل من بلد الى بلد لكونه فينان. وحيث قصدنا جناب اخونا السنيور عبود الانغم (الذي كان وقتئذ في موسكو) ركلفنا ان نباشر له بنسخه فاقضى حالاً باشرنا بالعمل حسب امره ونسخناه وانفقنا عليه اللازم وقابلناه على النسخة القديمة كلمة كلمة وخط خط وورقة ورقة وورقة بناية الضبط والتدقيق على حسب مرغوب الاخ المرما اليه...»

واماً النسخة الثانية اي نسخة القسم العلمي من الدائرة الآسورية فقد ذكر فيها انها تمت يوم الخميس في ٢٦ تموز سنة ١٨٤٧ مسيحية بيد يوحنا بن برجس صروف الارثوذكسي الدمشقي

وتشبه النسخة الاولى في كونها كتابة ناسخ واحد للنسخة الثالثة التي في المكتبة العمومية على ما جاء عنها في قائمة مخطوطاتها للاسقف برفيريوس اوسبانسكي

ولا شك بأن هذه النسخ الثلاث الموجودة في روسية مأخوذة عن اصل واحد  
 كُتِب سنة ١٧٠٠ وكان محفوظاً في دمشق ثم احترق سنة ١٨٦٠. وأما  
 الاصل الذي نُشر عنه بلقور ترجمته الانكليزية فقد انتهى اليه من الكنت فريدريك  
 غيلفورد سنة ١٨٢٦ وكان قد اقتنأه في حلب قبل بضع سنوات حسباً ذكر بلقور  
 نفسه في مقدمة كتابه. قال: «وقد ذهبت كل مساعي للعثور على نسخة اخرى في ازمير  
 والقاهرة والقطنينية ادراج الرياح ولم تأت بطائل». وجاء في آخر ترجمته هذه  
 الكلمات: «كان الفراغ من نسخة هذا الكتاب في هذا النهار ١٦ ايار سنة ١٧٦٥  
 لتجدد الالهي وهي كما لا يخفى من قلم فاسخ المتن العربي ومن ثم تكون هذه النسخة  
 احدث بمقدار ٦٥ سنة من الاصل الذي نُقلت عنه نُسخنا المشار اليها سابقاً  
 ولما ظهرت الحصة الاجزاء من هذه الترجمة الانكليزية في اثناء العقد الثالث  
 من هذا القرن كتب عنها الميوساقيليايف ماخصاً في مجلة «مكتبة القراءة» في فصلين  
 حكى في بعضها ان ستوفسكي (استاذ العربية وقتئذ في بطرسبرج) شاهد في  
 عين طوره عند العالم عريضة نسخة رابعة من هذه الرحلة المستطاية وطالع اكثرها في  
 اثناء اقامته في منزل هذا العالم العربي الشهير. قال ساقيليايف: «ولكن لا يُدري ان  
 وقعت هذه النسخة بعد وفاة عريضة الذي كان شديد الحرص عليها ضيقاً بها لا يكاد  
 يرضى بتسليمها لافضل اصديقيه» وكانت مخطوطة بالقلم الكرشنوي المتسمل عند  
 الموارنة (والسريان) اي بالنظ العربي والحرف السرياني. وقد اجتهدنا نحن ايضاً في  
 غضون زيارتنا لدمشق ولبنان ان نجد نسخة اخرى لهذه الرحلة ولكن لسوء الحظ لم  
 نستد شيئاً فلعل البحث عنها في سردية المليسا وطن مكاريوس يكون اجدي نفعاً.  
 وهنا ينتهي كل ما نعلمه عن النسخ الباقية من رحلة البطريك مكاريوس او التي  
 كانت محفوظة في التحف الاول من هذا القرن

\*

كان الاستف پرفيروس في الحقيقة راصد اخبار الشرق كما يدعو نفسه وحسبها اثبت  
 هذه الدعرة ايضاً بما جاء به من الشرق الى روسية من المخطوطات المتعلقة بتاريخ  
 الكنائس الشرقية بعضها نشره في حياته وبعض يُطبع الآن بعد وفاته. فن جملة المواد  
 التي نشرها في تاريخ الكنيسة الاثلاكية مما يجدر خاصة بالانتفات سلطان بطاركة

انطاكية لكاهنين من كهنة الكرسي الانطاكي وها يوحناً جمعة لسنة ١٧٥٦ وميخايل بريك نحو سنة ١٧٦٧ ترجمهما من العربية الى الروسية وطبعهما في مجلة (اعمال جمعية كياث الاكليزيكية) سنة ١٨٧٤-١٨٧٥. وهما فيما نعلم مصدران اصليان ارثوذكسيان لتاريخ بطاركة انطاكية من حين تأسيسها الى النصف الثاني من القرن الثامن عشر. ومنها ومن مصادر أخرى يونانية ولاتينية جمع الاسقف پرفيريوس سلسلة أكثر تدقيقاً واضبط تاريخاً لبطاركة هذه الكنيسة من القديس اوثوديروس الذي اقامه بطرس الرسول الى أيام ايروثيوس الذي كان جالساً على الكرسي في اثناء وجود پرفيريوس في الشرق ابي سنة ١٨٥٠. وقد طبعت هذه السلسلة كذلك في مجلة (اعمال جمعية كياث الاكليزيكية) سنة ١٨٧٥-١٨٧٦ وهي تصلح ان تكون اساساً يبنى عليه كل من اراد ان يشتغل بتاريخ اقدم الكنائس المسيحية

وقد حكى پرفيريوس بالتفصيل في مقدمة تاريخ بريك المطبوعة في الترجمة الروسية كيف وقف على نسخة هذا التاريخ مع كتاب آخر عربي للمؤلف نفسه دعاه « اخبار الكتلكة في سوريّة » ونشره پرفيريوس كذلك مترجماً الى الروسية في مجلة (اعمال كياث الاكليزيكية) وذكر ايضاً كيف استنسخ الكتابين المشار اليهما الى الروسية عن ترجمتين يونانية وطلباينة اوصى بترجمتهما في دمشق والقسطنطينية متبقيلاً في ذلك بالملك بطليموس الذي فرق بين المترجمين وصحح تراجمهم بماواضة بعضها ببعض

وبعد ان ايد كلامه بشهادة بريك قال ان هذا الاب لآ جمع تاريخه كان لديه مؤلف حاضر وهو اخبار بطاركة انطاكية البطريرك مكاريوس الانطاكي الذي حاكم بطريركنا نيكون وحكم عليه سنة ١٦٦٧ و١٦٦٨. وان هذا المعبوط مكاريوس كتب ايضاً في اثناء رحلته المستطيلة الى روسية وبلاد اخرى ١٥ كتاباً في اللغة اليونانية نقلها بنفسه الى اللغة العربية (١٠). واما اخباره عن بطاركة انطاكية فقد بلغ بها ايام

(١) قدوم الاسقف پرفيريوس في اعتقاده ان البطريرك مكاريوس كتب كتبه في اللغة اليونانية ثم استخرجها بنفسه الى العربية فان البطريرك لم يكن قط مستكناً من اللغة الاولى الى حد ان يؤلف فيها وانما كان ينهها فقط فهماً مقارباً كان يحتاج احياناً سة الى السؤال « عن معاني الكلام وتفسيره من المارقين بذلك » كما ذكر في مقدمة كتابه تاريخ الرومي العجيب الجديد حيث عدّد اسما الكتاب الشرة التي كتبها في سفرته الثانية وصرح بترجمتها عن اللغة الروسية. وقد شهد

البطريرك يوحنا المنة والعاشر ابي الى آخر القرن الحادي عشر واتبها ابنة بولس الى البطريرك المنة والحامس والعشرين. ثم استأنفها هو ايضاً منذ البطريرك يواكيم جمعة المنة والحادي والثلاثين حتى اقيميوس الصاقي. وأما تاريخ بقيتهم حتى البطريرك دانيال سنة ١٧٦٧ فهو للخوري بريك نفسه. وعقب هذا القول اورد الاسقف پرفيربوس عدة مقابلات وقف عليها من مصادر محتاتمة واستدرك بها اغلاط السلتين اللتين نشرهما كما سبق

فما تقدم اعلاه يتضح ان سلسلة بطاركة اطاكية للخوري بريك مؤلفة من اربعة اجزاء. اولاً من سلسلة البطريرك مكاربوس التي اوصاها الى البطريرك يوحنا المنة والعاشر. ثانياً من سلسلة اخدها بريك من كتاب الثامس بولس (١٠١). ثالثاً من سلسلة البطريرك مكاربوس عينه من يواكيم جمعة الى اقيميوس الصاقي. رابعاً من سلسلة بريك نفسه المنتهية الى البطريرك دانيال المنة والسادس والاربعين

ابنة الثامس بولس في الماشية التي استشهد بها الاستاذ جرجي مرقص في ما يأتي ان البطريرك مكاربوس لم يكن يحسن الكلام باللغة الرومية. والظاهر ان الذي اوقع الاسقف پرفيربوس في هذا الوم قول الخوري ميخائيل بريك عند ذكره كتب البطريرك المشار اليه « وجيهم ما لهم وجود في اللغة الرومية بل هو تعلم من الرومي الى العربي » فظن من هذا الكلام ان المصنفات المذكورة لم تكتب في الاصل باللسان العربي بل نُقلت اليه من الرومي كما يدل على ذلك ترجمة هذا الموضوع في الرومية حيث قيل: « في رحلته الاولى كتب (اي مكاربوس) خمسة كتب. وفي الثانية عشرة كتب لكن ليس باللسان العربي بل باليوناني ثم ترجمها هو بنفسه الى العربي (انظر الشرق المسيحي ص ١٢ في مجلة اعمال كيات الاكيريكية). ومن هذا الشاهد يُستدل على ما في ترجمة الخوري بريك الى الرومية من التحريف والاخلال والمناقضات مع كل ما بذله الاسقف پرفيربوس في ضبطها من الاحتياطات بتكرار نقل الاصل الى لنتين مختلفتين والتفريق بين الناقلين. وسبباً بنا ايضاً في خاتمة هذه المقالة. واضح آخر من تاريخ بريك تتضح بها جيداً قلّة ضبط الترجمة الرومية وقصرها عن الاصل العربي بما لا يدع للريب مجالاً. ولهذه الناية اوودت في ذيل اهم الشواهد المستمدة منها نصّها الاصيل الذي لدي في النسخة الرومية المنقولة عن المكتبة الشرقية للآباء البوسيين ليظهر بالمقابلة الفرق الذي بينه وبين الترجمة المشار اليها ح. ز.

(١) هذا ما قاله بريك في هذا الشأن « انا الفقير الكاهن ميخائيل... تسعة تاريخ البطاركة الكلي الببطة وجدتها في كتاب معروف باسم كتاب الارشيدياكن بولس (انظر الشرق المسيحي ص ٧٤)

أما السلسلة الأولى التي نسبتها بريك الى مكاريوس وتبعه في ذلك پرفيريوس ودوى انه كتبها باللغة اليونانية ثم نقلها الى اللغة العربية فقد ذكر الاشيدياكن بولس انه كان قد جمعها في كتاب لوحده (١) كان معرلة فيه على المواد التي امكنه ان يقف عليها في الكتب التاريخية في كنيسة البطريكية وفي المصادر الأخر الاثوذكسية واللاتينية حسبما حكى ايضاً عن نفسه حيث قال: «اجتهدت ان اجمع ذلك التفريق واجملته تاريخياً متلاحقاً على التحقيق - كما قدمت هذا الاعتناء - في تأليف ذكر بطاركة انطاكية من عهد القديس بطرس هامة الرسل الى زمان ايليا وكريتيانوس البطاركة اللاتينيين اللذان صارا بطاركة انطاكية في اواخر القرن الحادي عشر»

على ان مكاريوس لم يكن يعرف اللغة اليونانية بحيث يتبها له ان يكتب فيها ١٥ كتاباً كما حكى بريك ومن بعده پرفيريوس. ولنا شاهد على ذلك في موضع من رحلته يتضمن شرح كيفية مقابله الأولى للملك الكسيوس ميخايلوفيتش (والد بطرس الأكبر) ومنه يتضح انه كان يصعب عليه التعبير عن افكاره في اللغة اليونانية لانه كل من عهد قريب فقط قد بدأ يتعلم هذه اللغة (٢). والصحيح انه كان يعرف منها القدر الكافي لترجمة الكتب الكنسية المألوفة كما يظهر من ترجمته الجديدة للقنداق (٣)

١١ لم يسمع الثماس بولس سلسلة والده في كتاب لوحده كما ظن هنا سادة الاساذ وانما جمع في معناها كتاباً مستقلاً توسع فيه ما استطاع وضمنه كل ما وقف عليه من اخبار البطاركة الانطاكيين في حضرته وخرجه نقلاً عن الكتب والمخطوطات العربية والرومية او تريباً عن التواريخ الاقروبية التي كان يستخرج له اشياء منها المترجم الكبوجي او الایسوي كما كتب ذلك مراراً. وهو التأليف الذي اشار اليه بقوله: «اجتهدت ان اجمع ذلك التفريق... وفي مكتبي نسخة نافصة منه»

٢ قال الثماس بولس في الموضع المرمب اليه: «لأ كان (البطر برك مكاريوس) يكلم الترجمان بالرومي كان يتوقف قليلاً لان حديث الروم سريعاً ونحن ولو حفظناه ما لنا قوة نتكلم مثلهم سريعاً لان السامع حقيقياً فسأل الملك للترجمان: لماذا لا يتكلم سريعاً. فقال له: لانه تلمسه جديداً ولكنه يعرف بالتركي ان رسم ملكك يتكلم به فاجابه لا لا...» وقال قبل ذلك بقليل «وكان سلسنا يكلم الترجمان بلسان الرومي لاننا كما ذكرنا كنا قد حفظناه جيداً لماشرتنا اهله...»

٣ هذا القنداق هو الذي وقف عليه سادة الاساذ في دير قاتوپيذيون من جبل اثوس. وقد ظن في ابيدة التي نشرها عنه في المبعسوع المذكور في الحاشية التالية انه تريب البطريك

الذي أصلح عليه في ما بعد التندان السلاثوني في أيام البطريرك فيكون (١) وأما السلسلة الثانية التي ذكر بريك انه اقتبسها من كتاب الارشيدياكن بولس فهي مطابقة تقريباً لما نحن نأشروه (اي لتقدمة الرحلة) خلا فروق يسيرة لا يبعد ان تكون صادرة عن قلة اتقان الترجمتين اليونانية والطيانية اللتين اخذ عنهما پرفيروس ولكن هنالك فرق لا يمكن تفسيره على هذا الوجه وهو انه في سلسلة بولس يقال: «وصار بعده (اي بعد مرقص) بنجوميس بطريركاً وتوفي في تاسع عشر شهر كانون الاول سنة ٦٨٩٥ (١٣٨٦) وصار بعده البطريرك نيكن وتوفي في حادي وعشرون شهر كانون الثاني سنة ٦٩٠٣ (١٣٩٥)». ويقابل ذلك في كتاب بريك قوله: «بعده (اي بعد مرقص) عاد بنجوميس واقام راعياً مدة من الزمان ومات في ٩ تشرين الثاني سنة ٦٩٠٣ (١٣٩٤) وخلته نيكون ثمان سنوات ومات في ٢١ كانون الثاني سنة ٦٩١١ (١٤٠٣) (٢)

وأما السلسلة الثالثة في تاريخ بريك من يواكم جمعة حتى اقيسوس الصاقسي فهي بلا شك للبطريرك مكاربوس كما صرح بذلك هر نفسه حيث قال: «قبل وفاته كان البطريرك اقيسوس كريمة عين خليفة له ملاتيوس الصاقسي وارصاه بانهُ عندما يجاس على الكرسي البطريركي يستدعيني من حلب - انا الفقير مؤلف هذه الاخبار - ويرسني مطراً على حلب حسباً تم ذلك». وقال ايضاً بعد ذلك: «وهم (اي الكهننة وكل الاكليروس) انتخبوا خليفة له (اي لاقيسوس الصاقسي) - اياي انا الفقير كاتب هذا التأليف - انا ملاتيوس»

مكاربوس الانطاكي وانما هو في الحقيقة ملك له فقط وقع اليه من تريب البطريرك اقيسوس كريمة حينما كان مطراً على حلب كما سنبه في مقالة مفردة ح. ز.  
 (١) انظر في ٤٦١ من القسم الشرقي من الجمعية الامبراطورية الأثرية في موسكو في المجلد الثاني ما يتعلق بتندانق البطريرك مكاربوس الانطاكي المنفوظ في الجبل المقدس  
 (٢) لم اجد هذا الفرق في الاصل الريني فان الموضع المشار اليه مروى فيه هكذا: «وأعيد بنجوميس البطريرك واقام مدة وتوفي في تسعة شهر كانون الاول سنة ٦٨٩٥ للمام وصار بعده نيلوس بطريركاً واقام مدة ثمانية سنين وتوفي في واحد وعشرين كانون الثاني سنة ٦٩٠٣ للمام». وهو على هذه الصفة مطابق تماماً لرواية التماس بولس خلا فرق عشرة أيام قصها بريك في وفاة بنجوميس وزادها في وفاة نيكون الذي دعاه ايضاً نيلوس (ولله تصحيف من التاسخ) ح. ز.

بقي ان نسأل ما هي الفائدة الجديدة التي تفيدنا ايها سلسلة الثمار بولس التي نشرها الآن. فجواباً على ذلك نقتبس منها بعض مواضع نقابها بماشالما من سلسلة البطريرك مكاربوس في تاريخ بريك وهي:

سلسلة بولس	سلسلة مكاربوس
١. هذا (يواكيم) مضى الى بلاد السيحين حيث ذهبنا نحن. وعاد واقام في البطريركية - اثني عشر ساعة -	١. ثم رجع يواكيم... الى دمشق حيث اقام - مدة طويلة - يرعى الشعب (١)
٢. ثم مضى البطريرك يواكيم المذكور الى بلاد حوران ومات فيها وهناك دفن	٢. وبعد ذلك توجه هذا البطريرك الى حوران وهناك - توفي - ودفن
٣. وبقي الكرسي بعده (اي بعد يواكيم ضو) سنة كاملة بغير بطريرك الى ان شرطوا كبير يواكيم مطران حص	٣. في مكانه (اي مكان يواكيم ضو) انتخب اسقف حص يواكيم (لم يذكر شيئاً عن فراغ الكرسي قبل هذا الانتخاب)
٤. ثم ان زيادة (يواكيم) ذهب الى مصر وتأنج في دير طور سينا ودفن به	٤. وسافر البطريرك يواكيم... الى الاسكندرية وتوفي فيها - فنقل رهبان الاسكندرية جسده الى دير طور سينا حيث هو باق الى الآن (٢)

(١) لم يقل المؤلف « اقام مدة طويلة » كما في الترجمة الروسية ولكنه قال فقط: « ثم عاد يواكيم... الى دمشق واقام جا مدة يدبر الشعب »  
 (٢) ليس في هذا الموضع خلاف في الحقيقة بين المتودي بريك والناس بولس حسب توممة ترجمة الاسقف برنيربوس اوسانسكي فان المتودي بريك لم ينقل ان البطريرك يواكيم توفي في الاسكندرية ولكنه ذكر صريحاً انه « خرج... الى مصر وتأنج هناك واخذوا الرهبان جسده المقدس ودفنوه في دير طور سينا... »  
 ح. ز  
 ح. ز

فن هذه التناولات خاصة بل من معارضة المتنين عامة يتضح لنا دون اشتباه ان بولس جمع تاريخياً جديداً للكروسي الانطاكي وانه عند جمعه اياه كان لديه سلسلة والده فاختصر بعضها وزاد في البعض الآخر وبدل ما بدا له تبديله معولاً في ذلك كله على الكتب والمخطوطات التي جمعها بنفسه ولم تكن قبلاً معروفة عند والده وفيها على ما يتبين عدّة فوائد جديدة . واكثر ما زاد عليه ترجمة اقيموس الصاقسي سلف والده فان سلسلة مكاريوس لم تذكر عنه الا بعض كلمات فقط . واما في تاريخه فانه بسط الكلام عنه وذلك لكي يوضح دون شك خدم والده وحقوقه في تبرؤ السدة الانطاكية

وبعد ان انتهى الشاس بولس سلسلة البطاركة الانطاكيين اورد ترجمة والده بالتفصيل وذكر انه ابن الحوري يوحنا الزعيم تقلد مطرانية حلب باسم ملاقيوس وسرد على الاثر الحوادث الهمة التي طرأت في اثناء الاتي عشرة سنة التي ولي فيها هذه الابريشة . وحكى قدوم البطريرك اقيموس مرتين الى حلب وسفر والده مع ستين شخصاً من الحلبين اكليريكيين وعامين لزيارة القدس وملافاة ماء السمرم الذي أحضر من بلاد فارس لاعدام الجراد . وشرح بالتفصيل كيفية انتخاب والده وجلسه على الكروسي الانطاكي باسم مكاريوس وتطرافه في الابريشة مع تعداد كل المدن والقرى التي زارها وبينها ما يظهر انه دثر اليوم لاننا لم نستطع ان نجد في خارطة سورية العربية التي لدينا . وهذا صكاه لا ذكر له في ترجمة رحلة البطريرك مكاريوس لبافور في الانكليزية ونحن نشره الآن للمرة الاولى

ويلى هذه التوطئة ترجمة مقدّمة الشاس بولس وكان في النية الحاقها بما تقدّم لولا اننا علمنا بعزم الاستاذ على طبعها مع متن الرحلة بتمامها في لغتها الاصلية حسبما صرح بهذا الورد في مقدمة المجلد الخامس من ترجمته الروسية وذلك بعد ان يتسنى له مقابلة نسخته بنسخة انكلترة وتصحيح الواحدة بالآخرى . ومعلوم ما يترتب على نشر الاصل العربي من الفوائد التاريخية واللغوية ايضا نظراً لما يمكن تقيده عنه من مصطلحات لهجة سورية الشمالية موطن الشاس بولس ووالده مكاريوس فضلاً عما يستطيع كذلك اصلاحه من بعض التحريف والرهف الذي يتور مواضع من الفسخ الروسية او تهباً

ايضاحه من خفا. بعض روايات الصّتاب التي لا تزال قسماً بين الشك واليقين. فتحن نشني سلباً على همة وطنيتنا المثار اليه وبيننا نتنظر تحقّق وعده الكريم نسنّى له ان يوفّي دائماً الى خدمة العلم والآداب بما يُحسن ذكر كلّ شرقي بين علماء الديار العربيّة

## لماذا لا يعيش الانسان مائة سنة

للككتور نابليون افندي ماريني تريب حضرة اخيه الاب افتاس الكرملي

(المشرق) ان هذه المقالة المتطابة كتبت لمطاب الدكتور حبيب افندي الدرعويني الوارد في العدد السابق

قال سنكا الفيلسوف الروماني الشهير: «يموت الانسان حتف انقه بل يقتل نفسه» اي لعري يقتل نفسه بما يفرط في التأتق بالماكل والشرب والملبس والمأوى على غير ما هو مطبوع عليه. ومحداق هذا الكلام ان معدّل حياة المرء بمد ان كان مائة سنة يتقف في غابر الزمان هبط شيئاً بمد شي. الى ٤٠ سنة بل والى ٣٥ سنة. وعليه: فاذا كان طول الحياة متوقفاً على تدبير الطعام فن الاهم الاثزم ان يحسن الانسان تدبير طعامه حرصاً على حياته وحفظاً لها من الامراض والادوا.

ومن ثمّ فاحسن طعام فييد صحّة الانسان ما كان مُتخذاً من النباتات بانواعها من بقول وخضراوات والادلة متضافرة على ادعام هذه الوصية الصحيحة الجلية الشان ولا بدّ من ذكر بعض هذه الحجج ليتخصّصها العاقل ويتدبرها الباحث فيعمد عليها ويكون في حرز منيع من هذا القيل

هذا ونحن نورد هنا ما ذكره علماء التشرّيح والباحثون عن مظاهر الحياة وغيرهم منن لهم الرّند الاورى والشرب الأذوى في هذا الموضوع. قال كُثيه: «من اليقن ان الانسان قد خُلق ليُتخذ طعاماً الحصري من الاثمار وجذور الابنته وسائر البقول المغذية